دور جماعة الرفاق في توجيه الطفل المتمدرس نحو العنف المدرسي

The role of the group of comrades in guiding the child towards school violence

د . بلال بوترعة [1]

[1] جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي – الجزائر

bouterabelal@gmail.com

أ. أشواق بن عمار [2]

Achwak76@gmail.com

[2] جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي – الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/03/13 تاريخ القبول للنشر: 2019/05/02

ملخص

يشكل العنف المدرسي واحد من أهم المشاكل الاجتماعية ذات الآثار السلبية التي تواجه المجتمع المدرسي خصوصا، وتعتبر جماعة الرفاق واحدة من العوامل التي لها دور كبير في توجيه الطفل نحو هذا العنف الممارس داخل المدرسة، باعتبارها تشكل جزاء رئيسيا في حياة التلميذ، فغالبا ما يختار الطفل شخصا يوافقه في نفس الصفات و الأهواء والرغبات والنزعات، وهذا ما يولد لديهم نفس الأفكار والمشاعر وسمات، و يؤثر بعضهم في بعض، فإذا كانت هذه الجماعة تمارس العنف المدرسي وتتسم بسمات غير حميدة وصفات غير فاضلة، فالطفل المنظم إليها حتما سوف يكتسب نفس السلوك.

الكلمات المفتاحية: جماعة الرفاق – المدرسة – العنف – الطفل– العنف المدرسي.

Abstract:

School violence is one of the most important social problems that have a negative impact on the school community. The group of comrades is one of the factors that play a major role in guiding the child towards this violence within the school, as a major part of the student's life. The same child has the same traits, desires, desires and tendencies, and this generates the same thoughts, feelings and attributes, and affects some of them in some. If this group practices school violence and is characterized by non-virtuous traits and non-virtuous qualities, the child will inevitably acquire the same behavior

key words: group of comrades - school - violence - child - school *violence.*

مقدّمة:

الفرد كائن اجتماعي بطبعه فهو يحتاج إلى الاندماج في جماعات تضمن له إقامة علاقات مع أقران عادة في نفس العمر الزمني تجمعهم اهتمامات مشتركة، وتتميز جماعة الرفاق بوجود جو نفسي خاص، حيث يلجا إليها الأفراد عادة من اجل البحث عن هوايتهم محاولين إثبات وجودهم، إضافة إلى الرغبة في الحصول على التقدير الاجتماعي والذي عادة ما يفتقد الفرد إليه في جو الأسرة.

ونتيجة هذا لهذا الصراع يجد الفرد نفسه في حيرة كبيرة فلا يكون له ملجأ إلا جماعة الرفاق التي تحتضنه وتتقبل أفكاره، وتعير اهتماما كبيرا لكل ما يقوله، حيث يشعر بالحرية والراحة المطلقة في التعبير، ويجد من يشجعه و يهتم بأموره ومشاكله وانشغالاته .

وعادة ما تلعب جماعة الرفاق دورا هاما في تربية النشء وفي إكسابه كثير من الأنماط السلوكية والمعارف والاتجاهات ومهارات والقيم والتقاليد والعادات، لكن الكارثة تتمثل في انضمام الطفل إلى جماعة منحرفين أي أصدقاء سوء فالصحبة لها تأثير كبير على أخلاقه.

ويسود جماعة الرفاق وجود الضمير الجمعي، أي كل أفراد الجماعة واحد ومصلحة الجماعة فوق كل الاعتبارات وكلمة قائد الجماعة تسري على كل الأعضاء، وتسطر مبادئ و أهداف وقوانين لتسيير شؤون الجماعة واستمراريتا ويحدد قائد الجماعة سواء كانت هذه الجماعة رفقة صالحة أو طالحة، على أساس ذلك تتمثل مشكلة البحث في التعرف على جماعة الرفاق ودورها في توجيه سلوك الطفل المتمدرس نحو العنف المدرسي، ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل الدراسة التالي: فيما يتمثل دور جماعة الرفاق في توجيه الطفل المتمدرس نحو العنف المدرسي؟

أولا: الإطار النظري للجماعة الرفاق

1– مفهوم الجماعة:

تعرف الجماعة على أنها وحدة اجتماعية تتكون من فردين على الأقل بينهم تفاعل اجتماعي متبادل ويميز الجماعة الإنسانية وجود اللغة وهي أداة الاتصال الرئيسية وعلاقة صريحة قد تكون جغرافية أو سلالة أو اقتصادية أو وحدة ويتحدد فيها للإفراد أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية ويمكن تقسيم الجماعة إلى قسمين:

- **جماعة أوليه:** وتتمثل في جماعة الأسرة وجماعة الرفاق التي تشمل جماعة الأصدقاء الحميمين وجماعة الشلة وجماعة الشلة وجماعة العصابة.
- **جماعة ثانوية:** وتمثلها جماعة الجمهرة.[1]

2– تعريف جماعة الرفاق:

تعرف جماعة الرفاق على أنها جماعة تضم أفراد لهم تأثير مهم في تنشئة الاجتماعية للطفل، وهي جماعة أولية صغيرة تتشكل عفويا على أساس التجانس في العمر والاهتمامات، وتسمح لأعضائها بالتفاعل الوجداني وفق قيم تتشكل عفويا في إطار التفاعل، وتسهم وظيفيا في إعداد الأطفال للمشاركة في الحياة الاجتماعية.[2]

ويعرفها **الرشدان:** بأنها مجموعة من أفراد متساويين تقوم بينهم روابط طبيعية تقوم على المساواة، وفقا لميولهم، ويعبرون عن أنفسهم تعبيرا ذاتيا، إذ أنها تؤثر على سلوك أفرادها، فالعضو فيها يجب أن يخضع لمعايير الجماعة التي تحدد له نوع الاتصالات التي يمكن القيام بها.[3] و تعرف أيضا هي جماعات أولية الصغيرة التي تتكون بشكل عفوي، وتقوم على أساس التجانس في العمر والاهتمام.[4] أما **تعريف تيرنز:** بأنها اتصال جماعة متقاربة في الميول الأهداف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي اتصالا مباشرا وتربطهم علاقة محبة متبادلة وقيم ومعايير متشابهة وسلوك متوافق. [5] كما يشير مصطلح جماعة الرفاق إلى هؤلاء الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي، الاقتصادي والتعليمي وفي صفات أخرى كالسن مثلا، وقد ظهر اتجاه حديث مؤداه أنه يمكن تصنيف الأطفال في جماعة رفاق معينة على أساس تفاعلهم على المستوى السلوكي نفسه، أكثر من تصنيفهم على عامل السن، وذلك لأن السلوك يتوقف على أساس عامل السن، ذلك لأن السلوك يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمني، لذلك قد نجد طفلا متقدما في السن يلعب مع أطفال أصغر منه سنا.[6] أما **إجرائيا:** هي مجموعة من الأطفال متساويين في العمر تربطهم روابط قوية، يتصفون بصفة العنف المدرسي.

3– أنماط جماعة الرفاق:

يمكن تصنيف أنماط جماعة الرفاق حسب أساسين رئيسين، حيث انه بناء على كل أساس تتعدد نمط الجماعة، وسيتم توضيح ذلك كما يلي:

* **على أساس السن:** وتشمل:

– الجماعة المتماثل أعضاؤها في السن جماعة الصف الدراسي.

– الجماعة المتفاوت أعضاؤها في السن: أي أن يكون للطفل رفقاء اكبر منه سنا أو اقل كجماعة اللعب في الحي.

– في مرحلة الطفولة الجماعة التي تتشكل عادة يطلق عليها مسمى جماعة اللعب، في حين انه في مرحلة المراهقة تأخذ مسمى الشلة.

- **على أساس عمق العلاقة بين الأعضاء:** وتتمثل في:

– **جماعة الأصدقاء الحميمين:** هي جماعة الرفاق المتلازمين و المؤتمنين على الأسرار، تجمعهم إشباع حاجات ومصالح متبادلة واهتمامات مشتركة وتربطهم علاقات قوية حميمة، عادة ما يكون لدى الفرد اثنين أو ثلاثة من الأصدقاء الحميمين.

– **جماعة اللعب:** تعتبر جماعة اللعب أولى الجماعات التي يربط بها الطفل في المراحل الأولى من حياته بعد الأسرة، فهي تتكون تلقائيا بهدف اللعب و اللهو غير المقيد بقواعد أو حدود ،فهي أكثر الجماعات الأقران بعدا عن التنظيمات الرسمية.

– **جماعة الشلة:** هي جماعة غير رسمية صغيرة تتكون من ثنائيات أو ثلاثيات أو سداسيات، يرتبط أعضاؤها بعلاقات اجتماعية حميمة وروابط صداقة قوية، وتمثل مصدر إشباع عاطفي لأعضائها، و تتميز بالتماسك والتعصب و الولاء و الإخلاص وهي ذات تأثير كبير على أعضائها ولا تتصل بالغرباء، و تعكس الشلة ثقافية الطبقة التي ينتمي إليها أعضاؤها وتظهر في الجماعات المدرسية والترفيهية و التنظيمية كوحدة متكاملة.

وتختلف جماعة الشلة عن جماعة اللعب من حيث أنها تضم الجنسين، و لكن الشلة التي تبدأ في مرحلة البلوغ فهي تتكون من جنس واحد فقط فالأولاد يكونون شلة خاصة بهم، وكذلك البنات.

ولجماعة الشلة شفرة محددة و نادرا ما توجد هده الشفرة في أي منظمة اجتماعية أخرى، وهي مصدر راحة وسعادة للمراهق حيث يتمسك بعضويته فيها حتى رغم اعتراض الوالدين أو المدرسين على الانخراط بها.

- **جماعة الصف الدراسي:** تمثل البيئة المدرسية عموما مناخا خصبا لتشكيل الشخصية، فعندما يلتحق الطفل بالمدرسة، يتلقى المعارف و المعلومات، و يكتسب المهارات في مجالات متعددة تسهم بشكل مباشر في ارتقاء شخصيته. فعند دخوله المدرسة يكون مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات، والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقي بجماعة جديدة من الأقران، فالصفوف الدراسية ليست مجرد تعلم المهارات الأكاديمية ، وإنما هي جماعات متعددة يتفاعل فيها الطلبة، ويؤثر بعضهم في البعض الأخر من خلال عملية التفاعل الاجتماعي التي تتولد عن الأنشطة المدرسية المختلفة.
- **جماعة العصابة:** هي جماعة أكثر تنظيما من الشلة وهي معادية للمجتمع وتتكون من عدد قليل من الأفراد تربطهم علاقات وثيقة تتأثر بالدوافع الشخصية، ولهذه الجماعة شفرة وكلمة سر مميزة وقد يكون انخراط الفرد في سلك هذه الجماعة سببا في أن يكون حدثا جانحا، حيث أن نسبة كبيرة من جناح الأحداث كانت بدايتها نتيجة إلى الانضمام إلى جماعة العصابة.[7]

4– تأثير جماعة الرفاق:

للجماعة الرفاق اثر فاعل في تربية الإنسان وتكوين شخصيته لاسيما في مرحلتي الطفولة والمراهقة حيث يكون أكثر تأثرا بأفراد هذه الجماعة الذين يكونون عادة من الأنداد سواء كانوا زملاء دراسة أو رفاق لعب أو أصدقاء عمر وغيرهم ممن يرافقهم الإنسان لفترة طويلة أو قصيرة، ولعل تأثير جماعة الرفاق عائد إلى اختلاف أفرادها وتنوع ثقافاتهم واختلاف بيئاتهم. فالطفل يبحث عن ذاته خارج الأسرة من اجل تحقيق كل

الأشياء التي كان يحرم منها داخل الأسرة فتكون البديل المناسب له وبذلك تساهم في صياغة شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي وقيمه، فالأطفال يؤثر بعضهم البعض عن طرق الأفعال والسلوك النموذجي الذي يمكن أن يقلد تحت تأثير التدعيم بينهم، أو العقاب الاجتماعي أو التقييم الاجتماعي، الذي عادة ما يتم عن طريق الملاحظة والنقد. كما أن لكل جماعة ثقافة خاصة بهم وهذه الثقافة تعد فرعية ومتناسبة مع مستوياتهم العقلية. [8]

- **التأثير الايجابي**: ويتمثل في:

- **الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية**: تسير جماعة الأقران اكتساب العديد من المهارات والقدرات والسمات الشخصية المرغوب فيها اجتماعيا.

وهنا يشير إلى إن أقران الطفل يسهمون إسهاما بارزا في ارتقاء المهارات الاجتماعية والقيم الأخلاقية والأدوار الاجتماعية. وزيادة على هذا تمد الأطفال بادراك واقعي لذواتهم بالمقارنة بالآخرين، مكان تبصرهم بمعايير السلوك الاجتماعي الملائم في مختلف المواقف.

- **خفض مشاعر الوحدة والمشقة**: إن في التفاعل مع الأقران يتناول الأطفال مشكلات متشابهة ويتبادلون مشاعر و اهتمامات مشتركة، إضافة إلى المساندة الاجتماعية التي يقدمها أقران الطفل في ظروف مشقة والتي قد تقلل مشاعر الاكتئاب. [9]

- **التأثير السلبي**: تؤثر جماعة الرفاق بسلوكيات السلبية على السلوك بالوسائل التالية:

- تقديم القدوة لتعليم المراهق السلوك السلبي.
- وضع التسهيلات بالنسبة للسلوك غير مرغوب.
- إشباع حاجات المراهقين ذوي السلوك غير مرغوب على أساس أنها جماعتهم المرجعية.

- تزويد المراهق لخبرات فعالة لإبطال اثر الضبط الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة أو الضبط الشخصي لجماعة المراهق من الأعراف والتقاليد التي ترفض سلوكه السلبي وذلك بإتباع أسلوبين هي:
- تبرر جماعة الرفاق السلوك السلبي المضاد للتقاليد عن طريق الإقناع.
- تبعد الجماعة ذو السلوك السلبي عن التعامل مع المتمسكين بالقيم والتقاليد لأنهم لا يستحسنون سلوكهم الغير المرغوب. [10]

5– نظريات اختيار جماعة الرفاق:

يختار الفرد جماعة رفاقه وفقا لمعايير التجاذب بين الأشخاص ومن أهم نظريات اختيار جماعة الرفاق: نظريات التشابه والتكامل والتبادل:

- **نظرية التشابه:** أوضح **نيوكمب** أن إدراك في الاتجاهات يؤدي إلى التجاذب ويعتبر التشابه بين الأفراد في الاتجاهات نحو موضوع هام مشترك من أهم صلات التجاذب التي تقوى العلاقات في الجماعة ويتضح أن اختيار الأصدقاء يتم على أساس التشابه في اتجاهات الفرد والتشابه في السلوكيات.
- **نظرية التكامل:** قد يرجع إلى التجاذب بين الأفراد إلى الاختلاف في بعض الصفات التي تحقق التكامل أكثر من التشابه وذلك لسببي هما:

1– كل عضو يجد أن التفاعل مفيد له وبالتالي تشبع كل فرد منهما حاجاته.

2– ينجذب الفرد إلى الأخر إذا رأى فيه سمات كان يتمنى أن تكون لديه.

- **نظرية التبادل:** أن الشخص يحب من يثيبه من الأشخاص ويكره من يعاقبه. [11]

ثانيا: الإطار النظري للمفهوم العنف

1– تعريف العنف

يعرف العنف لغويا كما جاء في معجم لسان العرب أن العنف violence هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، واعنف الشيء أخده، واعنف الشيء كرهه. ويعرف العنف في معجم **العلوم الاجتماعية** بأنه: استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شانه التأثير على إرادة الفرد. [12] **أما اصطلاحا** فيعرف علم الاجتماع العنف بأنه سلوك يهدف القائم به إلى إيذاء الآخرين عن قصد.[13] ويعرف أيضا هو سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو الفضية على الآخرين ينتج عنه إيذاء شخص أو تحطيم ممتلكات وإلحاق الضرر المادي أو المعنوي كائن حي أو بديل عن كائن حي أفرادا أو جماعات. [14]

2– تعريف العنف المدرسي:

يعرف العنف المدرسي على انه أي فعل يقوم به احد أطراف العملية التربوية في المدرسة، ويؤدي إلى أضرار مادية أو معنوية ويحدث داخل المدرسة، ويتمثل في مجموعة السلوكيات غير مقبولة اجتماعيا التي تؤثر على النظام العام للمدرسة، ويؤدي إلى نتائج سلبية في التحصيل الدراسي، والعلاقات مع الآخرين وأضرار مادية أو معنوية، ويمارس بشكل لفضي ورمزي وجسدي. [15] وعرفه **احمد الصغير** هو السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير والموجه ضد المجتمع المدرسي بما يشتمل عليه من معلمين وإداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وتقاليد مدرسية، والذي ينجم عنه ضرر وأذى معنوي أو مادي، كما عرفته **كوثر إبراهيم رزق** هو استجابة متطرفة وشكل من أشكال السلوك العدواني، تتسم بالشدة والتصلب والتطرف والتهيج وشدة الانفعال والاستخدام غير المشروع للقوة، تجاه شخص ما أو موضوع معين ولا يمكن إخفاءه وإذا زاد تكون نتيجته مدمرة، يرجع إلى انخفاض مستوى البصيرة والتفكير، يتخذ أشكالا(جسمية – لفضية – مادية – غير مباشر)

ويهدف إلى إلحاق الأذى والضرر بالنفس أو بالأخريين أو بموضوع ما هو أما أن يكون فرديا أو جماعيا. [16] أما **إجرائيا** هو ذلك العنف الممارس داخل الحرم المدرسي المتمثل في السب وشم وغيرها من الألفاظ، سواء كان هذا العنف بين التلاميذ فيما بينهم أو بين التلميذ والمعلم.

3– خصائص العنف المدرسي:

تتمثل أهم خصائص العنف المدرسي في النقاط التالي:

- انه اعتداء متعمد (توفر النية والقصد لإيذاء الضحية)
- يأخذ أشكالا وصورا متعددة منها ما هو بدني أو لفظي أو نفسي أو ضد الممتلكات.
- يحصل بصورة متكررة وخلال فترات ممتدة من الوقت.
- يحدث داخل إطار علاقة شخصية وعادة ما يميزها عدم تكافؤ في القوة سواء كان حقيقيا أو بصورة وهمية .
- يرتبط أحيان باستفزاز مسبق.
- يمكن اعتباره شكلا من أشكال الإساءة. [17]

4– مظاهر العنف المدرسي:

تعدد تصنيفات مظاهر العنف بتعدد الباحثين فيه، وجاء اختلاف التصنيف تبعا لتنوع العنف نفسه ومصادره وتباين طريقة تناوله:

- **العنف الجسدي:** يمثل ابسط واشد مظاهر العنف حيث يستخدم بعض التلاميذ طاقاتهم الجسمية أو أي أداة قد تترك اثر على جسد المعتدى عليه، ويتراوح بين ابسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها مثل (الضرب – الركل – الدفع – الإمساك

بعنف – اللكم – العض)، وغالبا ما يرافق هذا العنف نوبات من الغضب والعدوان.

- **العنف اللفظي**: يمثل استجابة صوتية ملفوظة تحمل مثيرا يضر بمشاعر الآخرين، وتكون مصحوبة بنوبات من الغضب وتقف عند حدود الكلام دون مشاركة الجسد ويعبر عنها في صورة التهديد والوعيد والشتائم والتنا بز بالألقاب، أو المناداة بما يكره الغي، أو الخطاب بصوت عال.
- **العنف النفسي**: وهو في كثير الأحيان مرتبط بالعنف الجسدي حيث يسعى الفرد إلى إضعاف الطرف الأخر وذلك عن طريق زعزعة استقراره النفسي وثقة بنفسه، ويتم التعبير عنه بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين، الإهمال، النبذ، السخرية، الحط من تقدير الذات، والتفرقة والتمييز في المعاملة وتعتمد الإحراج أو النظر بطريقة تذل على الازدراء والتحقير.
- **العنف ضد الممتلكات**: هو الاعتداء على كل ما هو ملك للمؤسسة التعليمية و الأفراد المتواجدين بها كالسيارات وتجهيزات المدرسة وجدرانها و شبابيكها أو السرقة بداخلها أو إضرام النار، وكل ما يسبب من إتلاف لأملاك المدرسة أو العاملين فيها.
- **العنف الجنسي**: أي عمل جنسي أو محاولة الحصول على العمل الجنسي والتعليقات أو التحرشات الجنسية غير مرغوبة أو أعمال الاتجار الجنسي أو أي شيء أخر موجه نحو الحالة الجنسية لشخص ما، بالإكراه من قبل إي شخص بغض النظر عن قرابته بالضحية في إي موقع أو إي مكان بما في ذلك البيت ومكان العمل. [18]

4- محاور العنف في مؤسساتنا التعليمية:

- **علاقة التلميذ بالتلميذ**: تتعد مظاهر العنف التي يمارسها التلاميذ فيما بينهم، فهناك البسيط منها وهناك أفعال عنف مؤذية ومن ذلك:
  - اشتباكات التلاميذ فيما بينهم.

- الضرب والجرح.
- إشهار السلاح الأبيض واستعماله أو التهديد باستعماله.
- السرقة وتخريب الأدوات (كتب – دفاتر ...).
- الإيماءات التي يقوم بها بعض التلاميذ، التي تضمر سلوكا عنيفا في مضمونها.

- **علاقة التلميذ بأستاذة:** لم يعد التلاميذ فيما بينهم، بل يتعد إلى الأساتذة ويتمثل ذلك في ضرب الأستاذ، تهديد الأساتذة.....
- **علاقة التلميذ برجل الإدارة:** هذه العلاقة ليست حالة احتكاك دائم بين التلميذ ورجل الإدارة، لان الإدارة، عادة ما يتدخل عندما يفقد المدرس السيطرة على تلميذ قام بفعل عنيف ، لذلك فحالات العنف بين الرجل الإدارة والتلميذ قليلة جدا. [19]

5- نظريات المفسرة للعنف المدرسي:

تتمثل أهم النظريات المفسرة للعنف المدرسي في:

- **النظرية الفسيولوجية:** تعدد الدراسات والأبحاث الفسيولوجية التي حاولت وضع الأساس الفسيولوجي للسلوك العنيف، ومعرفة المكان الخاصة بهذا السلوك في المخ، وكذلك الكشف عن علاقة بعض الهرمونات التي يفرزها الجسم وخاصة الهرمونات الجنسية والسلوك العنيف. فقد أشار العالم الفسيولوجي **هيس** إلى أن هناك مناطق بعينها توجد في المخ لها علاقة مباشرة بالسلوك العنيف عند كل من الحيوان والإنسان، وان تبنيه هذه المناطق يفجر السلوك العنيف.
- **نظرية الضبط الاجتماعي:** تنظر إلى العنف على انه استجابة للبناء الاجتماعي، ويرى أصحاب هذه النظرية أن العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه. وأشار طلعت إبراهيم لطفي أن أصحاب نظرية الضبط يرون أن خط الدفاع بالنسبة للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف، فأعضاء الذين لا يتم ضبط سلوكهم عن كطريق

الأسرة وغيرها من الجماعات الأولية، يتم ضبط سلوكهم عن طريق وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وعندما تفشل الضوابط الرسمية، يظهر العنف بين أعضاء المجتمع.

- **نظرية الغرس الثقافي**: قد وضع هذه النظرية وطورها **جورج جيربنر** وترى نظرية الغرس الثقافي أن تلفزيون قد أصبح بالنسبة لكثير مصدرا رئيسيا لبناء تصوراتهم عن الواقع الاجتماعي. وتركز نظرية الغرس على أربعة افتراضات أساسية هي:

- أصبح الأفراد في المجتمعات الحديثة يعتمدون على المصادر البديلة للخبرة الذاتية في بناء مدركات مشتركة للواقع الفعلي.
- أصبح التلفزيون يشكل نظرتنا للعالم من خلال تكرار تقديمه للنماذج المصورة.
- يستوعب المشاهدون المفاهيم لهم على شاشة التلفزيون لأنهم يستخدمون الوسيلة بشكل مستمر وبصورة غير انتقائية لساعات طويلة أكثر من تحديد برنامج معين.
- يقوم العنف المدرسي التليفزيوني بدور أساسي في تكوين نظرة المشاهدين نحو الواقع.[20]

- **نظرية الانومي**: استخدم **دور كايم** هذا المصطلح للإشارة إلى حالة من الصراع بين الرغبة في إشباع الاحتياجات الأساسية للفرد وبين الرسائل المتاحة لإشباع تلك الاحتياجات، وقد أشار **دوركايم** إلى حالة من اللامعياري الأخلاقية باعتبارها انومية فعندما يفتقر المجتمع إلى مجموعة من المعايير التي تحدد له الأنماط السلوكية الطبيعية والواجب إتباعها، تجعله يعيش حالة من اللامعياري الأخلاقي، ويقول **دور كايم** يوجد داخل كل جماعة ميل جمعي إلى السلوك التوافقي، وهذا الميل الجمعي من تيارات الأنانية التي تنتشر في المجتمع، أن مثل هذه الاتجاهات في الكيان الاجتماعي تؤثر في الأفراد، ومن ثم تدفعهم إلى الانتحار.
- **نظرية التقليد**: نادي **جبرائيل تارد** إلى أن اكتساب السلوك المنحرف ناتج عن المحاكاة والتقليد ذلك أن الفرد يتعلم الأنماط السلوكية الإجرامية والمنحرفة من خلال

عملية تقليد لا تختلف في طبيعتها عن تعلم أي مهنة أو حرفة أخرى يتعلمها الإنسان من خلال اختلاطه بالآخرين وتقليده لهم.

- **نظرية التعلم**: ومن أشهر القائلين بها **باندورا** الذي توصل إلى أن السلوك العدواني سلوك متعلم شانه شان إي سلوك أخر. ويتم التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز، من الأشخاص المهمين في حياة الطفل مثل الوالدين والأقران والمعلمين بالإضافة إلى وسائل الإعلام .
- **نظرية سمة العدوان**: افترض كثير من علماء الشخصية أن العداوة سمة من سمات الشخصية موجودة عند جميع الناس وتتكون هذه في الطفولة والمراهقة من التفاعل بين عوامل فردية وعقلية وانفعالية وعوامل بيئية وتتوزع توزيعا اعتدا ليا بين الأفراد وفي ضوء نظرية سمة العداوة نجد أن تعلم العدوان عن طريق الثواب والعقاب وعن طريق ملاحظة ومشاهدة أفلام العنف يختلف من شخص إلى أخر بحسب استعداد كل منهم للعدوان ومستوى سمة العداوة. [21]

ثالثا: جماعة الرفاق والعنف المدرسي

1- الأطفال ضحايا العنف الممارس من طرف جماعة الرفاق

إن يكون الطفل ضحية للعنف الممارس من طرف جماعة الرفاق جلب اهتمام العديد من الباحثين في مجال التربية، وهي تشكل واقع يواجهه التلاميذ يوميا وقد ارتفعت هذه الظاهرة مؤخرا، ومن بين السلوكيات المتداولة بين التلاميذ من ما هو لفضي كالشتم والتهديد، إلى الاعتداءات الجسدية. وقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن التلاميذ الذين تعرضوا لمثل هذه السلوكيات يعانون في الغالب من:

- **مشاكل مدرسية**: انخفاض في النتائج المدرسية، صعوبات التحصيل ...

- **صعوبات اجتماعية:** صعوبة في ربط علاقات مع الآخرين، صعوبات في بناء علاقات اجتماعية، رفض من طرف الرفاق ....
- **مشاكل نفسية:** الوحدة – نقص في تقدير الذات – الحصر – الاكتئاب – أثار انتحارية ....[22]

ومن هنا يمكننا القول أن جماعة الرفاق بقدر ما هي عنصر هام من عناصر التنشئة الاجتماعية إلا أنها يمكن أن تؤثر بالسلب على الطفل من خلال ممارسات غير ممارسات غير صحية والتي يمكن أن تؤثر على نموه في جميع الميادين، وبالتالي المساس بتطور المجتمع ككل.

2– دور جماعة الرفاق في توجيه الطفل نحو العنف المدرسي

تعد جماعة الرفاق من الجماعات الأولية التي لها تأثير على شخصية الطفل بعد الأسرة ومما يقوي من تأثير هذه الجماعة الشخصية، التشابه والتجانس بين أفرادها من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات، وكل هذا يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرتها وتأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان خصوصا بالنسبة للجانحين والمنحرفين، إذ أثبتت الدراسات أن احتمال الجنوح يتضاعف لو أن حدثا يقضي مع الجماعة وقتا أطول من الوقت الذي يقضيه مع الأسرة، والعكس صحيح، وذلك انه تحت تأثير الجماعة يقل التفكير المنطقي وتضع عملية الضبط الذاتي التي تتحكم في العدوان، ومن ثم تظهر جميع الاندفاعات العدوانية المكبوتة باتجاهاتها المختلفة. وقد أشارات معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع جماعة الرفاق وعلاقاتهم بالانحراف إلى أن معظم المنحرفين المقبوض عليهم والمردوعون في المؤسسات الإصلاحية كانوا على علاقة بأصدقاء آخرين

منحرفين، من بين الدراسات دراسة **السنوسي** وخلص إلى أن أسباب سلوك العنف المدرسي هي:

- الشعور بالفشل في مسايرة الرفاق .
- الهروب المتكرر من المدرسة.
- الشعور بالرفض من قبل الرفاق.
- الترعة إلى السيطرة على الآخرين. [23]

كما أكد **عبد العزيز النغيمشي** (1990): بان جماعة الرفاق هي احد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين لاقتداء واستقاء الآراء والأفكار، حيث أن الفرد وهو يتفاعل مع أصدقائه فانه يراوح نفسه في انه يميل أولا إلى العتاب والتصافي، ثم يعرج مباشرة إلى مقاطعة وهي شكل من أشكال العنف الرمزي في تفاعله مع أصدقائه. وأكدت دراسة **القحطاني** (1993): أن ابرز مصادر الثقافة الانحرافة لدى الأحداث المنحرفين هم الأصدقاء. [24] كما أن لجماعة الرفاق الأثر الكبير في مختلف جوانب نمو الشخصية الناشئة، كالنمو الاجتماعي والنمو النفسي والنمو العقلي والإدراكي والنمو الجسمي، ويتعرض الطالب في طريقه من المدرسة واليها، والى فرص كثيرة للتقليد والاندماج والإيحاء من وسائل اكتساب القيم والمبادئ ولذلك تعد جماعة الرفاق من اشد الجماعات تأثيرا في تكوين أنماط السلوك الأساسية لدى الطفل، التي على ضوئها تتشكل شخصيته، كما أن معرفة الطلبة يمنع العقاب في المدارس، أدى إلى استهانة الطلبة بالمعلمين وبواجباتهم، وجعلهم مدللين وغير مباليين، ولاسيما إذا لم تستجيب مطالبهم من المعلمين وكذلك فان التدني في مستوى أهداف التعليم وعدم تقدير العلم وأهله والعلاقة العلمية التي أصبحت غاياتها تجارية، ولجو بعض الطلبة للحصول على الشهادة بأي طريقة كانت، وبالتهديد أحيانا بالمحاباة، أن لم يستطع الحصول عليها بطريقة سليمة، كل ذلك أدى إلى ظهور ظاهرة العنف وانتشارها بجميع أشكالها. [25]

الخلاصة والاقتراحات

تعمل جماعة الرفاق على تكوين معايير اجتماعية جديدة تؤثر على اتجاهات الأطفال وتنميتها، وقد تنمي فيهم نماذج ايجابية أو سلبية، وهذه الأخيرة التي لها دور في اكتساب الطفل بعض السلوكيات السلبية تؤدي إلى انتشار ظاهرة العنف المدرسي، وهذه بعض الاقتراحات من اجل التفادي الوقوع في جماعة الرفاق المنحرفة:

- على الأسرة الحرص على اختيار أصدقاء أبنائهم والاختيار الأفضل لهم.
- حرص المدرسة وكل المشرفين عليها من (معلمين – المدير – إداريين – عمال ..) مراقبة تلاميذها من اجل معالجة المشكلة قبل حدوثها.
- التعاون بين الأولياء الأمور والأسرة المدرسية للحد من ظاهرة أصدقاء السوء التي قد ينتج عنها العنف داخل المدرسية.
- قيام المدرسة بحصص ودورات حول ما ينجر من رفقة أصدقاء السوء.
- تشجيع الأسرة أبنائهم على الدراسة ومكافئتهم عند الحصول على نتائج جيدة هذا قد يقلل من رفقة السوء.
- توفير كل من الأسرة والمدرسة الجو المناسب للطفل كي لا يبحث عن البديل.

قائمة التهميش والمراجع

1- رقاقدة مسعودة و قاجة كلثوم، موقع شبكة الاتصال الأسري في تأسيس اختيارات المراهقين، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة ، أيام 09-10 افريل 2013، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص05.

2- صادق عباس الموسوي، التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2017، ص118.

3- ماجد محمد الزيودي، تطور جماعة الرفاق في المجتمعات العربية المعاصرة ودلالاتها التربوية: رؤية تحليلية، مجلة العلوم التربوية، العدد الرابع، الجزء الأول، أكتوبر 2016، ص488 .

4- سارة بنت نايف الرشيدي، دور جماعات الأقران في انحراف الأحداث، دراسة اجتماعية لنزيلات دار الرعاية الفتيات في منطقة الرياض، رسالة ماجستير في علم الاجتماع تخصص التأهيل والرعاية الاجتماعية، الرياض، 2013، ص09.

[5]- فهد بن علي عبد العزيز الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة ميدانية لمدراس شرق الرياض، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، الرياض، 2005.

[6]- عمر احمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2013، ص351.

[7]- إبراهيمي كوثر، اثر ضغوط جماعة الأقران على مستوى امتثال الطفل (4-8)سنوات دراسة تجريبية على عينة من الأطفال المتواجدين ببلدية سيدي عقبة، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة محمد خيثر بسكرة، 2012-2013، ص ص56-59.

[8]- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك ألانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2003، ص ص235-237.

[9]- إبراهيمي كوثر، مرجع سابق، ص62.

[10]- رقاقدة مسعودة و قاجة كلثوم، نفس المرجع السابق، ص07 .

[11]- رقاقدة مسعودة و قاجة كلثوم، مرجع سابق، ص05-06.

[12]- أيت حمودة حكيمة، بلعسلة فتيحة وميرود محمد، مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والارغونوميا، 07– 08 ديسمبر 2011، جامعة الجزائر، ص ص14-15.

[13]- علي بن نوح بن عبد الرحمن الشهري، العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء المتغيرات النفسية والاجتماعية في مدينة جدة، رسالة ماجستير في الإرشاد نفسي، السعودية، 2009، ص13.

[14]- وزارة التربية والتعليم، الدليل الوقائي لحماية الطلبة من العنف والإساءة، عمان، 2006-2007، ص07.

[15]- جهاد علي السعايدة، أسباب العنف المدرسي ووسائل الحد منه من وجهة نظر أولياء أمور طلبه المرحلة الأساسية العليا في الأردن: دراسة ميدانية في قضاء عيرا وبراقا، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 41، العدد الأول، 2014، ص56.

[16]- محمود سعيد الخولي، العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة، 2007، ص62.

[17]- كمال بوطورة، مظاهر العنف المدرسي وتداعياته في المدارس الثانوية الجزائرية دراسة ميدانية بثانويات مدينة الشريعة –تبسه– أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017، 128.

[18]- كمال بوطورة، مرجع سابق، ص ص23-25.

[19]- علي بركات، العوامل المجتمعية للعنف المدرسي دراسة ميدانية في مدينة دمشق، منشورات العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص102.

[20]- محمود سعيد الخولي، مرجع سابق، ص ص102- 112.

[21]- فاطمة كامل محمد، العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان احد الوالدين، دراسات تربوية، العدد الرابع عشر، نيسان، 2010، ص ص186- 187.

[22]- دعاس حياة، دراسة ميدانية للكشف عن الأطفال ضحايا العنف أساليبه والأطراف الممارسة له، رسالة الماجستير في علم النفس العيادي، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص 96.

[23]- فهد بن علي عبد العزيز الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة ميدانية لمدراس شرق الرياض، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، الرياض، 2005، ص ص47 -48.

[24]- محمود سعيد الخولي، مرجع سابق، ص ص73 -74.

[25]- خالد الصايرة، أسباب سلوك العنف الطلابي الموجه ضد المعلمين والإداريين في المدارس الثانوية الحكومية في الأردن من وجهة نظر الطلبة والمعلمين والإداريين، المجلة الأردنية التربوية، مجلد 5، العدد الثاني، 2009، ص 142.